مفكرة المترجم

أن نكون جديرين بالنصوص التي نُعرّبها

محمد بن ساسي

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «تمنى ان تواكب الترجمات العربية زخم إنتاج المعرفة في الجهات الاربع من العالم»، يقول الباحث التونسي في تاريخ العلوم لـ «العربي الجديد»

تونس ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

ترجمتُ بداياتي حكايتي مع الترجمة إلى أولى سنوات تدريسي للفلسفة في التعليم الثانوي في فترة لم تكن الكتب المدرسية حاضرة بشكل ثابت، بعد اتخاذ قرار التعريب المفاجئ لمادة الفلسفة سنة 1975. جرت الاستعانة وقتها بالعديد من الأساتذة الذين درسوا في الشرق، أمّا نحن الذين تخرّجنا من الجامعة التونسية فقد جرى توجيهنا لتدريس الفرنسية، وقد بقيتُ أدرّس الفرنسية لبعض السنوات قبل أن أعود إلى تدريس الفلسفة وكان على من كان مثلي أن يتدبّر أمره مع النصوص التي تتناسب مع البرنامج المدرسي فنترجمها. هناك بداية ثانية، كانت مع عودتي للجامعة لإنجاز بحث المرحلة الثالثة في موضوع اختاره الأستاذ حمادي بن جاب الله وتضمّن البحث ترجمة نص لأوغست كونت بعنوان «قول في الفكر الوضعاني»، وتواصل الأمر مع تدريسي للفلسفة في التعليم العالي، وأعتبر أن انخراطي الأكبر في الترجمة بدأ في 2007 حين جرى بعث مؤسسة «المركز الوطني للترجمة»، والتي تسمّى اليوم «معهد تونس للترجمة»، وكان يشرف عليها الأستاذ محمد محجوب، وضمن هذه المؤسسة نشرتُ معظم ترجماتي.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها؟ وماذا تترجم الآن؟

أشتغل مع الأستاذ يوسف بن عثمان في ترجمة كتاب حول الثورات العلمية، رغم صدوره منذ سبعينيات القرن الماضي، لم يُترجم لسبب بسيط هو أنّ العرب تهافتوا على كتاب آخر؛ كتاب «بنية الثورات العلمية» لتوماس كون فتُرجم على الأقل ستّ مرات، وساد اعتقاد بالاكتفاء من الترجمة ضمن هذا المبحث. أيضاً، في مجال فلسفة العلوم، أنا بصدد ترجمة العديد من المداخل التي تتعلق بالإبستيمولوجيا وبالعلوم الحديثة والمعاصرة من «الموسوعة العالمية» و«دائرة المعارف الإسلامية» التي يسهر «معهد تونس للترجمة» على نقلها إلى العربية.

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

أشرفتُ منذ سنوات على إعداد كتب بعنوان «أيام في الترجمة» كانت تجمع ندوات حول الترجمة ويصدرها «المركز الوطني للترجمة». من خلال تلك التجربة، كنت المس غياب كل تنسيق في خصوص ما يجري اختياره من النصوص قصد ترجمتها. هناك مشكل في التنسيق بين المترجمين والمؤسسات، وهذا يؤدي إلى تضخّم في المفاهيم، وأقصد بالتضخّم وجود الفاظ كثيرة تؤدّي معاني قليلة، إذا نترجم المفهوم الواحد من ثلاثة إلى خمسة مقابلات في العربية. وهذه من القضايا التي أهتم بها الفلاسفة في عهد المأمون وكان من بينهم الكندي والفارابي. نحن في حاجة إلى جماعة علمية تقوم بالتدقيق في المصطلح ونحتكم إليها بالتالي في متابعة المصطلح وتدقيقه، كما توجد مسؤولية تقع على عاتق المترجم، حيث عليه أن يجتهد بالرجوع إلى ما استقرّ من مفاهيم اختارها العرب وتأكدت نجاعتها، وحين لا يجد في التراث القديم وفي من سبقوه ما يفي بالحاجة آنذاك عليه أن يأتي بالجديد.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

أتعامل بكثير من الاحترام وكثير من الأريحية مع المقترحات التي يقدمها لي من يراجع ترجماتي. تعاملت مع مؤسسات لا تنشر أعمالاً إلا بعد مرورها بين يدي متخصّص، ناهيك بالتدقيق اللغوي.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

لم أجد مشكلة مع النشر، وقد يعود ذلك إلى تعاملي مع مؤسسات لها تصوّراتها الواضحة حول الترجمة ولها اختياراتها التي أجد ضمنها مساحتي كمترجم، كما مع السياسة، فهي ضمن فلسفة العلوم. ربما لو كنت أترجم ضمن الفلسفة السياسية قد يصبح هذا السؤال أكثر أولوية.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟ هي علاقة حوار، أي أنني وأنا أواجهه نصّه أتحاور معه وأحاول أن أتبين مقاصده وأن أنقلها كما جاءت في سياقاتها إلى سياقاتنا نحن.

■ كيف تنظر إلى جوائز الترجمة العربية على تلّتها؟

ليس لي موقف محدد من المسألة. أفرح عندما يتحصّل صديق علي إحداها، ففي ذلك اعتراف بمجهود ما. ولكنّي أجد أن هناك مجالات معرفية شبه مقصية من جوائز الترجمة، ومنها نصوص تاريخ العلوم.

■ الترجمة عربياً في الغالب مشاريع مترجمين أفراد، كيف تنظر إلى مشاريع الترجمة المؤسساتية؟ وما الذي ينقصها برأيك؟

أعتبر أنني اشتغلت ضمن مؤسسات في مجال الترجمة، فهي تضمن أن يتزايد عدد المؤسسات وأن تنسق في ما بينها. لو نظرنا إلى وجه آخر من الترجمة، وهم المترجمون الذين يقترحون ترجماتهم على دور النشر المستقلة، فكثيراً ما نجد أن ما يقدمونه يتوفّر على مشاكل عديدة، من أبرزها في رأيي عدم الترجمة من اللغة الأصلية. دون أن ينفي ذلك وجود مترجمين مقتدرين يتعاملون مع دور النشر، ولكن بشكل عام يظل المترجم في حاجة إلى مؤسسة تؤطر أعماله وتنسّقها.

■ ما هي المبادئ أو القواعد التي تسير وفقها كمترجم؟ وهل لك عادات معينة في الترجمة؟

أوّل هذه المبادئ هو أن أكون جديراً بتعريب النص الذي أشتغل عليه. إن لم أكن قادراً على فهم النص لا أترجمه، بما يقتضيه ذلك من معرفة بالمصطلحات وفهم للسياقات. أعرف الفرنسية والإنكليزية، ولا أترجم إلا منهما.

> أترجم من منطلق أنني باحث ينتمي إلى حضارة لها حاجاتها
>
> نعاني من التضخّم حيث ننقل نفس المفهوم بكلمات متعددة

هو الحال مع «المنظمة العربية للترجمة» أو «المركز الوطني للترجمة» في تونس.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمها؟ وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

النصوص التي أترجمها ليست لها علاقة مباشرة بالسياسة، ولكن لا أخفي أنني أتجنّب ترجمة نصوص لا تتوافق مع قناعاتي، ولكن هذا لا يعني أنني أتبنى ما أترجمه.

محمد بن ساسي

بطاقة

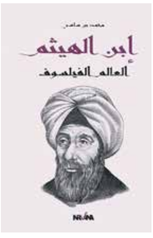

أستاذ الفلسفة في الجامعة التونسية ضمن اختصاصات الابستيمولوجيا والفلسفة الاسلامية وتاريخ العلوم. من ترجماته: «دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها» لـ جورج كانغيلم، و«الوجود والماهية والجوهر لدى افلاطون وارسطو» (بالاشتراك) لـ بول ريكور، و«مقالات في النمذجة وفلسفة العلوم»، و«في المنطق وفي نظرية العلم» لـ جون كافيلس. ومن مؤلفاته: «دراسات في الابستيمولوجيا»، و«ابن الهيثم: العالم الفيلسوف».

إطلالة

دروس متأخّرة من مايو 68

لم يعد العيش ممكناً

انتهت ثورة 68 بطريقة غير متوقعة، فبعد الزخم المتصاعد، فجأة اقتصرت مطالبها الجذرية على بعض الزيادات في الأجور والإصلاحات الإدارية

فوّاز حداد

لم تدم ثورة الطلبة أكثر من سبعة أسابيع من ربيع 1968، حتى سيطرت أصداؤها على العالم، وأخذت وسائل الإعلام تلهث وراءها، مع توقف حركة الاقتصاد الفرنسي جرّاء المظاهرات والاعتصامات في الجامعات والمصانع، ما أوصل الاحتجاجات إلى ذروة، أثارت الخوف من حرب أهلية، أو ثورة عامة؛ بلغ من تأثيرها أنها حرضت الطلبة والعمال على التظاهر في بلدان القارة الأوروبية.

بدأت الحركة بسلسلة إضرابات طلابية. لم تكن مستغربة، بدت كإحدى القلاقل المحدودة التي لا يخلو منها عالم مضطرب في مناخ ثوري عمّ العالم، فالمقاومة الفيتنامية ضد الأميركان كانت آخذة بالتصاعد، والمقاومة الفلسطينية في بداياتها، بينما كان ماو تسي تونغ يقود الثورة الثقافية الصينية، مع انتفاضة اليسار ضد تحجّر الصيغة السوفييتية للتحوّل إلى الاشتراكية، وما أسهم في تأجّجها، أنها بدت رداً على اغتيال أميركا لتشي غيفارا رمز الثورة العالمية في بوليفيا.

كان على رأس المظاهرات، وعلى المتاريس طلاب اشتراكيون ويساريون، الشيوعيون يرتدون عصابات حمراء، والفوضويون يرتدون عصابات سوداء، وشكل الأناركيون، والتروتسكيون جزءًا مهمًا من الحراك، ولم يغب شباب الشيوعيين التقليديين من أعضاء «الحزب الشيوعي الفرنسي».

صدحت في سماء فرنسا أغاني الحياة الجميلة والحب بين البشر، وتوحّدت على الجدران الملصقات الثورية، والرسومات عن عالم طليق، حملت نبض الروح السريالية، واستعادت شعارات رفعتها الثورة الفرنسية بعد تعديلها بحيث تناسب العصر: «لن تعرف الإنسانية السعادة، إلا في اليوم الذي يتم فيه شنق آخر بيروقراطي بامعاء آخر رأسمالي».

نشدت الثورة إقامة عالم خال من الاستلاب الرأسمالي، ومثّلت احتجاجًا ضد الرأسمالية والمؤسسات التقليدية والنزعة الاستهلاكية والسلطة الأبوية والحزب الشيوعي والبيروقراطية الحزبية، والمديرين والنقابيين، ومجتمع أفرغته السلع من القيمة وأماتت حيويته، وكانها ضد كل شيء. كانت بلاغة الثورة في التعبير عن طموحاتها بشعار: «لنغير الحياة».

ركب المثقفون قطار الثورة بعد انطلاقه، كان من أبرزهم في ذلك الوقت الفيلسوف جان بول سارتر وميشيل فوكو والسينمائي جان لوك غودار. وبدأت الثورة تتفلسف، فأصبحت المنظومة الاجتماعية كلها موضع النقد العنيف، وطالبوا بتهديم أسس المفاهيم السائدة عن الدولة والأمة والأسرة والمدرسة والجيش والكنيسة. وكان لويس التوسير المديح للماركسية، ورفع جاك ديريدا شعار التفكيكية كفلسفة للحياة، وأقرّ رولان بارت بأن اللغة فاشية، ومجّد ميشيل فوكو وجيل ديلوز «الجنون»، واكتمل التفلسف بشعار «ممنوع المنع»، وصار بوسع كل فيلسوف أو مفكّر فرد أو جماعة الزعم بانهم يمتلكون الحقيقة. بدا وكان عالماً جديداً ونظيفاً على وشك البزوغ.

انتهت ثورة 68 بطريقة غير متوقعة، بعد هذا الزخم المتصاعد. فجأة اقتصرت مطالبها الجذرية على بعض الزيادات في الأجور والإصلاحات الإدارية. ما فتح باب النقاش حول القدرة الفائقة للرأسمالية على استيعاب الانتقادات ضدها، بحيث تنقلب لصالحها. وتحوّل الثوريون إلى مرتدّين، أو إلى ضيوف دائمين في وسائل الإعلام. ولم تعد الثورة أكثر من حلم جميل عبثي، انطلق بشكل عفوي، نضج بالمصادفة وتبدّد بالمصادفة، رغم ما احتوته من شخصيات ثورية كارزمية، وآراء راديكالية معادية للإمبرياليتين الأميركية والسوفييتية.

أراد طلبة عام 1968 قلب العالم رأساً على عقب، إن لم يكن تغييره، لكنها ستبدو طبقاً لنهايتها الدرامية، وكأنها ثورة المرفهين، خليط من تمرّد وفلسفة ويسار وفوضوية وسريالية... تريد كل شيء، وإذا كان ما ظفرت به أقل من القليل، مما طمحت إليه، فقد استطاعت التأثير في عالم أصبح أكثر حرية وتحرراً.

بالمقارنة مع الشعوب العربية التي ثارت، لسبب لا محيد عنه؛ العيش لم يعد ممكناً، ما طالبوا به، ولو كان بالحد الأدنى، أكبر من أن يتحقق، مع أن الدكتاتوريات السادرة في النهب، كانت غير قادرة على تأمين أبسط وسائل العيش، فلم تعد الحرية والكرامة، أكثر من عوامل بطر في حياة يصنعها الطغيان.

(روائي من سورية)

> بدا أن عالماً جديداً على وشك البزوغ لكنه سرعان ما اختفى

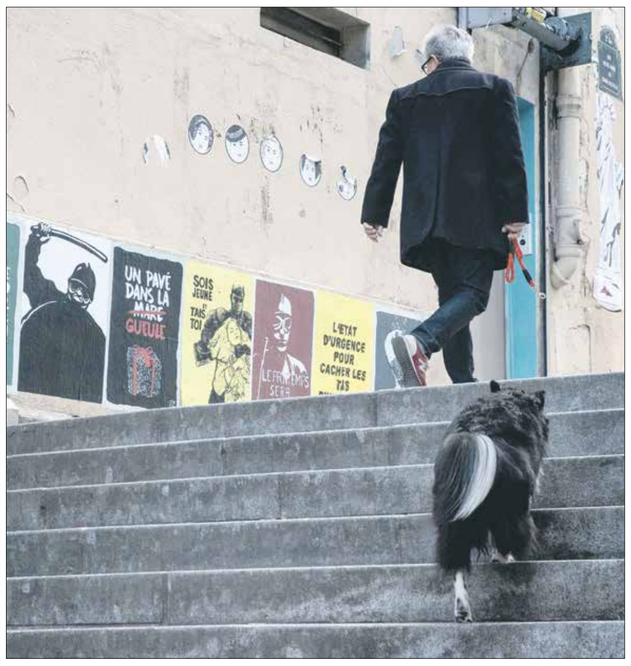

من استعادة لأحداث مايو 68 في باريس (Getty)

قصائد

كلّما قبضتُ أرضاً تسرّبت من أصابعي

خلف قاعةٍ اسمُها الحياة

ساند نجم

على المائدة

على مائدة الطعام
أخبارُ الوباء
وأسرى مُضْرِبون
ودبسُ عنبٍ
بلون الدَم
على المائدة
في شَقّةٍ
مُعلّقةٍ في الهواء
وراء الجدار:
بُرتقالٌ يافاويّ

على المائدة
صحنُ زيتون
شجرُه اقتُلِع
وأحرُف عبرية
تحاصر الطعام

على المائدة
وعند كُلّ وجبة
أقضمُ غيظي
من كتفه
وأمضي كنمرٍ
يُخفي فريسته.

يا مطر

لحظةُ الهُطول
يا مطر
الكُلّ مُدَع
في اعتناقك
الكُلّ مُقترن
بارتيابك

يا مطر
إليك أشكو:

الهُواة
حملوا كاميراتهم
الضجرون
حملوا مظلّاتهم
والشعراء
حملوا دفاترهم
وقت الهطول

ووحدي يا مطر
حملتُ صوتك.

خلف قاعة الحياة

خلف قاعةِ
اسمُها الحياة
أصواتُ همسٍ
وظِلالٌ تمشي
على الستار
أسمعُهم يتخافتون
يقول ظِلّ:
وجدناه هكذا
هادئاً
مُريباً

ويسأل ثانٍ:
هل فحصتم قلبه؟
انقباض اعضائه؟
هل فتّشتم حُلمه؟

ويُجيب ظِلّ ثالثٌ:
■ لم يكتئب اليوم!

- زوّدوا له جُرعة الحَزن

■ سلبنا منه المكان

- لا يكفي!

■ سلبنا عُمرَه الرقم

- لا يكفي!

■ زوّدوا لهُ الفقدان
ونشرات الدمّ...
ورائحة البحر
الذي ظلّ بعيداً.

(كاتب من فلسطين)

إسماعيل شقّوط

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

تنظم **مؤسسة الدراسات الفلسطينية** في بيروت، عند الخامسة والنصف من مساء اليوم، 24 من الشهر الجاري، ندوة افتراضية تحت عنوان **ارشفة التراث الثقافي الفلسطيني: تحديات وإمكانيات**، يشارك فيها كل من: **سيرين حليلة** (الصورة)، و**نادر جلال**، و**حازم جمجوم**.

تحت عنوان **قصة حب**، يتواصل معرض الفنانة المصرية **دينا فاضل**، في **غاليري الزمالك** حتى نهاية العام الجاري، ويضم مجموعة من الاعمال التجريدية الزيتية التي تسعى الى تمثيل الطبيعة الريفية في مصر، الى جانب اعمال تصوّر شخصيات نسائية في حالة احتفالية تجسّد الفولكلور المصري او الحياة اليومية في القاهرة.

ينظم **المتحف البريطاني** في لندن محاضرات بعنوان **عصر الاسترداد**، تتناول الفن الافريقي في بريطانيا. ومنها تقام ندوة **الازياء كمقاومة وقوة**، عند السابعة والربع من مساء الجمعة، 27 من الشهر الجاري، و تتطرق إلى الهوية والثقافة الافريقية في بريطانيا من خلال الملابس والإكسسوارات الى قصات الشعر.

تنظم **مؤسسة عبد المحسن القطان** في رام الله امسية حوارية مع الفنانة الفلسطينية **رولا حلواني** (الصورة) تحت عنوان **رحلةٌ مصوّرة إلى فلسطين** عند السادسة من مساء الاول من كانون الاول/ ديسمبر المقبل، تتناول خلالها تجاربها عبر عقود كمصوّرةٍ صحافيّةٍ في فلسطين، حيث وثّقت في اعمالها صعوبات العيش تحت الاحتلال.